(سورة النمل)

{ طس تِلْكَ آيَاتُ ٱلْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ } { هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ }
{ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُم بِٱلآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ }

{ طس } أي: { تلك } الصفات العظيمة المذكورة في طسم التي أصلها الطهارة من صفات النفس وسلامة الاستعداد في الأصل عن النقص هي { آيات القرآن }

أي: العقل القرآني وهو الاستعداد الحمدي الجامع لجميع الكمالات باطناً فإذا ظهرت وبرزت إلى الفعل في القيامة الكبرى كانت فرقاناً، وقوله:

{ هدىً وبشرى } قائم مقام (م) في طسم لأن الهداية إلى الحق والبشارة بالوصول لا يكونان إلا بعد الكمال العلمي، إذ الهداية للغير التي هي التكميل ملزومة العلم الذي هو الكمال، فيحصل الاكتفاء بها عنه وهما حالان معمولان لتلك المشار بها إلى الصفات المذكورة في { طسم } كما ذكر، أي: هادياً ومبشّراً للمؤمنين، أي: الموقنين بعلم التوحيد { الذين يقيمون } صلاة الحضور والمراقبة { ويؤتون الزكاة } عن صفات النفوس، أي: يزكون بالتجريد والمجاهدة

{ وهم بالآخرة } أي: مقام المشاهدة { يوقنون } يعني في حال المكاشفة يوقنون بالمعاينة والرسول يهديهم إليها ويبشّرهم بجنة الذات والفوز الأعظم.

{ إِنَّ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِٱلآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ }
{ أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِي ٱلآخِرَةِ هُمُ ٱلأَخْسَرُونَ }
{ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ }
{ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ
أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ }
{ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا
وَسُبْحَانَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ }

{ إنّ الذين لا يؤمنون بالآخرة } من المحجوبين بتزيين نفوسهم بكمالاتها وهيئات أعمالها { فهم يعمهون } يعمون بصائرهم عن إدراك صفات الحق وتجليات

أنوارها وإلا لم يحجبوا بصفاتهم وأفعالهم بل فنوا عنها.
{ أولئك الذين لهم سوء العذاب } بنيران الحجاب والحرمان عن لذات تجليات الصفات { وهم في الآخرة } ومقام كشف الذات في القيامة الكبرى { هم الأخسرون } لتكاثف حجابهم بصفاتهم وذواتهم فلا خلاق لهم من الجنتين ولذاتهما.
{ وإنك لتلقى القرآن } أي: العقل القرآني { من لدن } أي: من عين جمع الوحدة في الصفات الأول الذي لا حجاب بينه وبين الحضرة الأحدية بل هو نفسه الحجاب الأقدس المفيض لكل الاستعدادات من العقول الفرقانية على أربابها من الأعيان الثابتة الإنسانية { حكيم } ذي حكمة بالغة تامّة وعلم محيط شامل.
اذكر من جملة علوم الحق وحكمه وقت قول موسى القلب { لأهله } من النفس والحواس الظاهرة والباطنة { امكثوا } واثبتوا ولا تشوّشوا وقتي بالحركات { إني آنست } بعين البصيرة { ناراً } أي: نار وما أعظمها هي نار العقل والفعال { سآتيكم منها بخبر } أي: علم بالطريقة إلى الله، وكان حاله أنه ضلّ الطريقة إلى الله برعاية أغنام القوى البهيمية وزوجه النفس الحيوانية
{ أو آتيكم بشهاب قبيس } أي: بشعلة نورية تشرق عليكم حين اتصالي بالنار وتنوري بها { لعلكم تصطلون } عن برد الركون إلى البدن والسكون إليه وهوى لذاته فتشتاقوا بحركة تلك النار إلى جناتي وتسيرون بمحبتي إلى مقام الصدر.
{ فلما جاءها نودي أن بُورِكَ } أي: كثر خير { من في النار } أي: هو موسى القلب الواصل إلى النار بتجليّات الصفات الإلهية ووجدان الكمالات الحقيقية ومقام المكالمة عن النبوّة { ومن حولها } من القوى الروحانية والملائكة السماوية بأنوار المكاشفة وأسرار العلوم والحِكَم والتأييدات القدسية والأحوال السريّة والذوقية { وسبحان الله ربّ العالمين } ونزّه ذات الله بتجرّدك عن الصفات النفسانية والغواشي الجسدانية والنقائص والمعائب.

{ يٰمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ }
{ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يٰمُوسَىٰ لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ }
{ إِلاَّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ }

{ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً فَاسِقِينَ }
{ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ }
{ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَٱنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ }

{ أنا الله } القوي الذي قهر نفسك وكل شيء بالفناء فيه { الحكيم } الذي علمك الحكمة وهداك بها إلى مقام المكالمة { وألق } عصا نفسك القدسية المؤتلفة بشعاع القدس، أي: خلفاً عن الضبط بالرياضة وأرسلها ولا تمنعها عن الحركة فإنها تنوّرت { فلما رآها } تضطرب وتتحرّك { كأنها } حيّة غالبة بالظهور { ولى } إلى جناب الحق { مُدْبِراً } خوف ظهور النفس { ولم يعقب } أي: لم يرجع وبقي مشتغلاً بتدارك البقية { لا تخف } من استيلاء النفس وظهور الحجاب، فإن النفس إذا حييت بعد موتها بالإرادة وفنائها بالرياضة إن استقلت بنفسها واستبدت بأمر كانت حجاباً وابتلاء، وإذا تحرّكت بأمري حيّة بنور الروح والمحبة الحقانية لا بهواها لم تكن حجاباً { إني لا يخاف لديّ المرسلون } الذين أرسلتهم بالبقاء بعد الفناء وأحييت نفوسهم بحياتي.

{ إلا من ظلم } بظهور النفس قبل وقت الاستقامة واستحكام مقام البقاء، فإنه ذنب حاله تجب عنه التوبة بالاستغفار والخوف بالابتلاء { ثم بدّل حسناً } بالخوف والتدارك بقمعها والالتجاء إلى جناب الحق من شرّها { بعد سوء } أية صفة ظهرت بها من صفاتها { فإني غفور } أستر بنوري ظلمتها { رحيم } أرحم بعد الغفران بصفتي القائمة صفتها الظاهرة هي بها.

{ وأدخل يدك } العاقلة العلمية { في جيبك } تحت لباس النفس متصلة بالقلب في إبطك الأيسر موضع الصدر { تخرج بيضاء } نورانية ذات قدرة { من غير سوء } أي: التلوين والظهور بصفة من صفاتها بل بالتنّور بالنور { في تسع آيات }

أي: اذهب بهاتين الآيتين بين النفس القدسية والعاقلة العلمية الحيّة إحداهما بحياة القلب، والمتنوّرة ثانيتهما بنوره، في جملة تسع آيات هما ثنتان منها والباقية هي السبع المشار إليها في قول المتكلمين بالقدماء السبعة:

وهي الصفات الإلهية التي تجلى بها الحق تعالى على القلب فقامت مقام صفاته، وهي الحياة والقدرة والعلم والإرادة والسمع والبصر والتكلم.

{ إلى فرعون } النفس الأمّارة بالسوء المحجوبة بالأنائية { وقومه } من قواها كلما ظهرت بتفرعنها على أية صفة في أي مظهر ظهرت وأينما وجدت اذهب بهذه الصفات { إنهم كانوا قوماً فاسقين } خارجين عن دين الحق وطاعته بدين الهوى، منكرين للتوحيد بظهورهم { فلما جاءتهم آياتنا مبصرة } منه نورانية تحيّروا فيها { وجحدوا بها } بظهورهم بصفاتها ومخالفتها { ظلماً وعلوّاً } وإن استيقنتها أنفسهم من طريق العلم والعقل لتفرعنها وتعوّدها بالاستعلاء وعدم ملكية العدل { فانظر كيف كان } عاقبتهم من الغرق في يمّ القطران لإفسادهم في أرض البدن بالطغيان.

{ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالاَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ }

{ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ }

{ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ }

{ ولقد آتينا داود } الروح { وسليمان } القلب { علماً } واتّصفا بالصفات الربانية العامة وذلك قولهما: { الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين }.

{ وورث سليمان } القلب { داود } الروح الملك بالسياسة والنبوّة بالهداية { وقال يا أيها الناس } أي: نادى القوى البدنية وقت الرياسة عليها، وقال:

{ علمنا منطق الطير } القوى الروحانية { وأوتينا من كل شيء } من المدركات الكلية والجزئية والكمالات الكسبية والعطائية { إن هذا لهو الفضل المبين } أي: الكمال الظاهر الراجح صاحبه على غيره.

{ وحشر لسليمان جنوده } من جنّ القوى الوهمية والخيالية ودواعيها، وإنس الحواس الظاهرة، وطير القوى الروحانية بتسخيره ريح الهوى وتسليطه عليها بحكم العقل العمليّ، جالساً على كرسيّ الصدر، موضوعاً على رفوف المزاج المعتدل { فهم يوزعون } يحبس أوّلهم على آخرهم ويوقفون على مقتضى الرأي العقلي لا يتقدّم بعضهم بالإفراط ولا يتأخر البعض بالتفريط.

{ حَتَّىٰ إِذَآ أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يٰأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ
ٱدْخُلُواْ مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ }
{ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّالِحِينَ }

{ حتى إذا أتوا على وادي النمل } أي: نمل الحرص في جمع المال والأسباب في السير على طريق الحكمة العملية وقطع الملكات الرديّة { قالت نملة } هي ملكة الشره، ملكة دواعي الحرص. وكانت على ما قيل: عرجاء، لكسر العاقلة رجلها ومنعها بمخالفة طبعها عن مقتضاه من سرعة سيرها { يا أيها النمل } أي: الدواعي الحرصية الفائتة الحصر { ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده } أي: اختبئوا في مقارّكم ومحالكم ومباديكم لا يكسرنكم القلب والقوى الروحانية بالإماتة والإفناء. وهذا هو السير الحكمي باكتساب الملكات الفاضلة وتعديل الأخلاق وإلا لما بقيت للنملة الكبرى ولصغارها عين ولا أثر في الفناء بتجليات الصفات { فتبسّم ضاحكاً من قولها } أي: استبشروا بزوال الملكات الرديئة وحصول الملكات الفاضلة ودعا ربّه بالتوفيق لشكر هذه النعمة التي أنعم بها عليه بالاتصاف بصفاته وأفعاله والفناء عن أفعال نفسه وصفاتها.

وعلى والديه، أي: الروح والنفس بكمال الأول وتنوّره وقبول الثانية وتأثرها بقوله: { ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه } بالاستقامة في القيام بحقوق تجليات صفاتك والعبادات القلبية لوجهك ونور ذاتك { وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين } أي: بكمال ذاتك في زمرة الكمل الذين هم سبب صلاح العالم وكمال الخلق.

{ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لاَ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ }
{ لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَاْذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ }
{ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ و
َجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ }

{ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ }
{ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّه
ِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ }

{ وتفقد } حال طير القوى الروحانية ففقد هدهد القوة المفكرة لأن القوة المفكرة إذا كانت في طاعة الوهم كانت متخيلة والمفكرة غائبة بل معدومة، ولا تكون مفكرة إلا إذا كانت مطيعة للعقل { لأعذبنه عذاباً شديداً }

بالرياضة القوية ومنعها عن طاعة الوهمية وتطويعها للعاقلة { أو لأذبحنّه } بالإماتة { أو ليأتين بسلطان مبين } أو تصير مطواعة للعقل لصفاء جوهرها ونورية ذاتها فتأتي بالحجة البينة في حركتها.

{ فمكث غير بعيد } أي: لم يطل زمان رياضتها لقدسيتها وما احتاجت إلى الإماتة لطهارتها حتى رجعت بسلطان مبين، وتمرّنت في تركيب الحجج على أصح المناهج { فقال أحطت بما لم تحط به } من أحوال مدينة البدن وإدراك الجزئيات وتركيبها مع الكليات، فإن القلب لا يدرك بذاته إلاّ بالكليات ولا يضمها إلى الجزئيات في تركيب القياس، واستنتاج واستنباط الرأي إلا الفكر وبواسطته يحيط بأحوال العالمين ويجمع بين خيرات الدارين { وجئتك من سبأ } مدينة الجسد

{ بنبأ يقين } عياني مشاهد بالحسّ { إني وجدت امرأة تملكهم } هي الروح الحيوانية، المسمّاة باصطلاح القوم: النفس .

{ وأوتيت من كل شيء } من الأسباب التي يدبرها البدن ويتم بها تملكه

{ ولها عرش عظيم } هو الطبيعة البدنية التي هي متكؤها بهيئة ارتفاعها من طبائع البسائط العنصرية التي هي المزاج المعتدل، أو تؤوّل مدينة سبأ بالعالم الجسماني، والعرش بالبدن.

{ وجدتها وقومها يسجدون } لشمس عقل المعاش المحجوب عن الحق بانقيادها له وإذعانها لحكمه دون الانقياد لحكم الروح والانخراط في سلك التوحيد، والإذعان لأمر الحق وطاعته { وزين لهم } شيطان الوهم { أعمالهم } من تحصيل الشهوات واللذات البدنية والكمالات الجسمانية { فصدّهم عن } سبيل الحق وسلوك طريق الفضيلة بالعدل { فهم لا يهتدون } إلى التوحيد والصراط المستقيم.

{ أَلاَّ يَسْجُدُواْ للَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ
وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ }
{ ٱللَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ }
{ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ }

{ ألا يسجدوا لله } أي: فصدّهم عن السبيل لئلا ينقادوا ويذعنوا في إخراج كمالاتهم إلى العقل { الذي يخرج الخبء } أي: المخبوء من الكمالات الممكنة في سموات الأرواح وأرض الجسم { ويعلم ما يخفون } مما فيهم بالقوة من الكمالات بالأعمال الحاجبة والمانعة لخروج ما في الاستعداد إلى العقل { وما يعلنون } من الهيئات المظلمة والأخلاق المردية { الله لا إله إلا هو } فلا يجوز التعبّد والانقياد إلا له { ربّ العرش العظيم } المحيط بكل شيء، فما أصغر عرش بلقيس النفس في جنب عظمته، فكيف لا تطيعه وتحتجب بمحبة عرشها عن طاعته
{ سننظر أصدقت } في تضليلهم والإحاطة بأحوالهم بالطريق العقلي
{ أم كنت من الكاذبين } بموافقة الوهم وتركيب التخيلات الفاسدة.

{ ٱذْهَب بِّكِتَابِي هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ }
{ قَالَتْ يٰأَيُّهَا ٱلْمَلأُ إِنِّيۤ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ }
{ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ }
{ أَلاَّ تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ }
{ قَالَتْ يٰأَيُّهَا ٱلْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ }
{ قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ }
{ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا
وَجَعَلُوۤاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ }
{ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ }
{ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ آتَانِيَ ٱللَّهُ خَيْرٌ
مِّمَّآ آتَاكُمْ بَلْ أَنتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ }

{ اذهب بكتابي هذا } أي: الحكمة العملية والشريعة الإلهية
{ فألقه إليهم ثم تولّ عنهم فانظر ماذا يرجعون } أيقبلون الطاعة والانقياد أم يأبون { إنه من سليمان } أي: باسم الذات الموصوفة بإفاضة الاستعداد وما يخرج به ما فيه إلى العقل من الآلات وإفاضة الكمال المناسب له من الأخلاق والصفات.
{ ألاّ تعلو عليّ } ألا تغلبوا ولا تستعلوا { وائتوني } منقادين مستسلمين. وقولها:
{ يا أيها الملأ أفتوني } إلى آخره، إشارة إلى قابلية النفس ونجابة جوهرها ومخالفتها لأمر قواها في الاستعلاء والغرور بهيئة الشوكة والاستيلاء، وإن لم يمكنها القبول إلا بمظاهرتهم ومشاورتهم. وإفساد القرية وإذلال أعزّتها إشارة إلى منعها عن الحظوظ واللذات، وقمع ما يغلب ويستولي على القوى بالرياضات.
{ وإني مرسلة إليهم بهدية } من أموال المدركات الحسيّة والشهوات النفسية، واللذات الوهمية والخيالية، وإمداد المواد الهيولانية بتزيينها عليهم وتسويلها لهم على أيدي الهواجس والدواعي والبواعث { فناظرة } هل يقبلها فيلين ويميل إلى النفس أو يردّها فيتصلب في الميل إلى الحق { فما آتاني الله } من المعارف اليقينية والحقائق القدسية واللذات العقلية والمشاهدات النورية { خير مما آتاكم } من المزخرفات الحسيّة والخيالية والوهمية { بل أنتم بهديتكم تفرحون } لا نحن، وإنما فرحنا بما هو من عند الله لا بما ذكر.

{ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ }

{ قَالَ يَٰأَيُّهَا ٱلْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ }

{ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّن ٱلْجِنِّ أَنَاْ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ } { قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَابِ أَنَاْ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ }

{ ارجع إليهم } خطاب للمتخيل المرسل العارض للهدايا عليهم بالتسويل

{ فلنأتينهم بجنود } من القوى الروحانية وأمداد الأنوار الإلهية { لا } طاقة { لهم بها ولنخرجنهم منها } بالقهر والاستيلاء والقمع { أذلّة وهم } أذلاء بالطبع والرتبة لدنوّ مرتبتهم في الأصل والطينة وتنويرها بالآداب { قبل أن يأتوني مسلمين } أي: قبل قرب النفس وقواها بالأخلاق والطاعة، فإن تسخير القوى الطبيعية بالأعمال والآداب أسهل وأقرب من تسخير النفس الحيوانية وقواها بالأخلاق والملكات. والعفريت هو الوهم لأنه يسخرها بالخوف والرجاء ويبعثها على الأعمال بالدواعي الوهمية والأماني الموافقة.

{ قبل أن تقوم من مقامك } أي: ما دمت في مقام الصدر قبل الترقي إلى مقام السرّ، فإنّ الوهم حينئذ ينعزل عن فعله بالهداية والمشايعة: { والذي عنده علم من الكتاب } هو العقل العملي الذي عنده بعض العلم وهو الحكمة العملية والشريعة من كتاب اللوح المحفوظ يسخرها ويقرّبها ويبعثها على الطاعات بتحبيب الكمال وحصول الشرف والذكر الجميل والكرامة إليها

{ قبل أن يرتدّ إليك طرفك } أي: نظرك إلى ذاتك وما ينبغي لها من الترقي إلى عالمك في عالم القدس لإدراك الحقائق والمعارف الكلية، والمشاهدات الحقّة العينية، فإنّ الكمال العمليّ مقدّم على الكمال الذوقيّ والكشفيّ

{ فلما رآه مستقرّاً عنده } ثابتاً على حالة اتصاله به، متمرّناً في الطاعة غير متغير بالدواعي الشهوانية والنوازع الشيطانية { قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر } بالطاعة والعمل بالشريعة { أم أكفر } بالمعصية ومخالفة الشريعة، أو أشكر عند التوفيق للطاعة بالسلوك في الطريقة والإقبال على الحضرة، وتبديل الصفات، ومراقبة التجليات، أم أكفر بالاحتجاب برؤية الأعمال، والإدبار عن الحق بالغرور والعجب، والوقوف مع المعقول والعقل.

{ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لاَ يَهْتَدُونَ }
{ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ
وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ }
{ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ }

{ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ }

{ نكروا لها عرشها } بتغيير العادات وترك المذمومات، ونهك القوى الطبيعية بالرياضات، وتنكيسه بجعل ما كان أعلى رتبة منه عندها وهي الهيئات البدنية وراحات البدن ولذاته، وما كان في جهة الإفراط من الأكل والشرب والنوم وأمثالها، والقوى الطبيعية المستعلية أسفل، وما كان أسفل من أنواع التعب والرياضة والتقليل والسهر، وكل ما مال إلى التفريط من الأمور البدنية والقوى الروحانية المستضعفة أعلى { ننظر أتهتدي } إلى الفضائل وطرق الكمالات بالرياضة لنجاة جوهرها وشرف أصلها وحسن استعدادها وقبولها { أم تكون من الذين لا يهتدون } إليها لعكس ما ذكر.

{ فلما جاءت } مترقية إلى مقام القلب متنوّرة بأنواره، متخلّقة بأخلاقه، منقادة مستسلمة بجنودها { قيل أهكذا عرشك } أي: على هذه الصورة المغيرة عرشك أم على الصورة الأولى؟ أي: أهذا صورته المستوية التي ينبغي أن يكون عليها أم تلك، وتلك منكوسة أم هذه { قالت كأنه هو } أي: كأنّ هذا بالنسبة إلى حالي هو بالنسبة إلى الحالة الأولى، أي: إذا كنت متوجهة إلى جهة السفل كان عرشي على تلك الصورة مطابقاً لحالي { وأوتينا العلم } من قبل هذه الحالة، أي: أوتيناه في الأزل عند ميثاق الفطرة { وكنا } منقادين قبل هذه النشأة إلا أننا نسينا فتذكرنا الساعة { وصدّها ما كانت تعبد } من شمس عقل المعاش بصرفها إلى التوحيد { إنها كانت من قوم } محجوبين عن الحق { قيل لها ادخلي الصرح } أي: مقام الصدر الذي هو صرح ممرّد مملس عن تقابل الأضداد وتخالف الطباع مستوياً بالتجرّد عن الموادّ من قوارير أنوار القلب الصافي المشبّه بالزجاجة في الصفاء والتنوّر { فلما رأته حسبته لجة } بحر الوحدة لكونه غاية رتبتها في التجرّد والترقي ونهاية كمالها في التداني والتلقي، ولا يتجاوز نظرها إلى أعلى منه وكل ما لا يمكن فوقه من الكمال لشيء فيه نهايته في التوحيد ومعظم ما يستغرق فيه من جمال المعبود والمطلوب { وكشفت عن ساقيها } يعني: جرّدت جهتها السفلية التي تلي

البدن وتسعى بها فيه المنقسمة إلى القوة الغضبية والشهوية عن الغواشي البدنية والملابس الهيولانية بقطع التعلقات لكن كان عليها شعر الهيئات الباقية من أعمالها والآثار المسودة من كدوراتها، ومن هذا قيل: يدخل سليمان الجنة بعد الأنبياء بخمسمائة خريف ويحبو حبواً { ظلمت نفسي } بالاحتجاب واتخاذ العقل المشوب بالوهم، المشرّب بالهوى، إلهاً ومعبوداً { وأسلمت } بالانقياد لأمر الحق والانخراط في سلك التوحيد { مع سليمان لله ربّ العالمين } وعلى تأويل العرش بالبدن يستقيم هذا أيضاً ويتجه وجه آخر وهو أن يراد أنها كانت محجوبة بمعقولها ما بقي عرشها، وما انقادت لسليمان القلب إلا في النشأة الثانية، فعلى هذا يكون { الذي عنده علم من الكتاب } هو العقل الفعّال وإيتاؤه به قبل ارتداد الطرف إيجاد البدن الثاني في آن واحد، ومعنى: { قبل أن يأتوني مسلمين } تقدّم مادة البدن على تعلق النفس به. وقال ابن الأعرابي رحمه الله:
إن الإتيان كان بإفنائه ثمة وإيجاده بحضرة سليمان والتنكير تغيير الصورة. ومعنى: كأنه هو أنه يشابه صورته، والصرح هو مادة البدن الثاني، فيكون دخول الصرح على هذا مقدّماً على تنكير الصورة، وكشف الساقين قطع تعلق البدن الأول دون زوال الهيئات البدنية التي هي بمثابة الشعر، وهذا بناء على أن النفوس المحجوبة الناقصة لا بد لها من التعلق والله أعلم.

{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ } { قَالَ يٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلاَ تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } { قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ } { وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ يُصْلِحُونَ } { قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ } { وَمَكَرُواْ مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ } { فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ }

{ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُواْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }
{ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ }

{ ولقد أرسلنا إلى ثمود } أي: أهل الماء القليل الذي هو المعاش صالح القلب بالدعوة إلى التوحيد { فإذا هم فريقان } فريق القوى الروحانية وفريق القوى النفسانية { يختصمون }. تقول الأولى: ما جاء به صالح حق، وتقول الثانية: بل باطل، وما نحن عليه حق { لم تستعجلون بالسيئة } أي: الاستيلاء على القلب بالرذيلة { قبل } الإتيان بالفضيلة { لولا تستغفرون الله } بالتنوّر بنور التوحيد، والتنصل عن الهيئات البدنية المظلمة { لعلكم ترحمون } بإفاضة الكمال.

{ اطيرنا بك } لمنعك إيانا من الحظوظ والترفه { طائركم عند الله } سبب خيركم وشرّكم من الله. والرهط المفسدون الحواس: الغضب والشهوة والوهم والتخيل، وتبييته: إهلاكه في ظلمة ليل النفس، والوليّ: الروح، ومكر الله بهم: إهلاكهم بهدّ جبال الأعضاء عليهم وتدميرهم في غارّ محلهم وتدمير قومهم بالصيحة التي هي النفخة الأولى.

{ وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ }
{ أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ }
{ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُواْ آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ }
{ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ ٱمْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ ٱلْغَابِرِينَ }
{ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ }
{ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ }

وفاحشة قوم لوط في هذا التطبيق وهي إتيان الذكور، إتيان القوى النفسانية أدبار القوى الروحانية واستنزالهم عن رتبة التأثير بتأثرهم عن تأثير هذه من الجهة السفلية واستيلاؤها عليهم في تحصل اللذات والشهوات البدنية بهم.

{ قل الحمد لله } بظهور كمالاته وتجليات صفاته على مظاهر مخلوقاته

{ وسلام على عباده الذين اصطفى } بصفاء استعداداتهم وبراءتهم من النقص

والآفة، فالحمد مطلقاً مخصوص به لكون جميع الكمالات الظاهرة على مظاهر الأكوان صفاته الجمالية والجلالية ليس لغيره فيها نصيب، وصفاء ذوات المصطفين من عباده ونزاهة أعيانهم عن نقص الاستعداد، وآفة الحجاب سلامه عليهم وحصول الأمرين للمظهر التام النبويّ بالفعل هو قوله ذلك مأموراً به من عين الجمع في مقام التفصيل، منتقلاً من مقام التفصيل لعين الجمع، مبتدئاً منه وراجعاً إليه { آلله } الذي له الحمد المطلق والسلام المطلق، خير مطلق محض في ذاته { أما يشركون } من الأكوان التي أثبتوا لها وجوداً وتأثيراً إذ لا يبقى بعد الكمال المطلق والقبول المطلق الذي هو اسم السلام المطلق باعتبار الفيض الأقدس إلا العدم البحت، والشرّ الصرف المطلق الذي يقابل الخير المحض المطلق فكيف يكون خيراً.

{ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ }

{ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَآ أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱلله بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }

{ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوۤءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ }

{ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْرَاً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَالَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ }

{ أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وٱلأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }

{ قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوٰتِ وٱلأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلاَّ ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ }

{ بَلِ ٱدَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ }

*** { وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَآؤُنَآ أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ }**

{ لَقَدْ وُعِدْنَا هَـٰذَا نَحْنُ وَآبَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَـٰذَآ إِلاَّ أَسَاطِيرُ ٱلأَوَّلِينَ }

{ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ }

{ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ }

{ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }

{ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ }

{ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ }

{ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ }

{ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ }

{ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ }

{ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ }

{ إِن رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ }

{ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ }

{ إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلاَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ }

{ وَمَآ أَنتَ بِهَادِي ٱلْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ

إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ }{ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم أَخْرَجْنَا

لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ }

{ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ }

{ حَتَّىٰ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْماً أَمَّا ذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }

{ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمْ لاَ يَنطِقُونَ }

{ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱللَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِراً

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }

{ أمن خلق السموات والأرض } أي: المؤثر المطلق الموجد للكل من الأعيان الممكنة وصفاتها خير في التأثير والإيجاد، أم ما لا وجود له، فكيف بالتأثير والإيجاد. { أإله

مع الله } في التأثير والإيجاد { بل هم قوم يعدلون } عن الحق، فيثبتون الباطل بالتوهم. { أمن يهديكم } إلى نور ذاته { في ظلمات البرّ }
أي: حجب الأكوان والأفعال { والبحر } أي: حجب الصفات { ومن يرسل } رياح النفحات محيية للقلوب من يدي رحمة التجليات.
{ أمن يبدأ الخلق } باختفائه بأعيانهم واحتجابه بذواتهم { ثم يعيده } بإفنائهم في عين الجمع وإهلاكهم في ذاته بالطمس أو بإظهارهم في النشأة وإعادتهم إلى الفطرة { ومن يرزقكم من السماء } الغذاء الروحاني { و } من { الأرض } الجسماني إذ من السماء المعارف والحقائق ومن الأرض الحكم والأخلاق.
{ وإذا وقع القول عليهم } أي: وإذا تحقق وقوع ما سبق في القضاء حكمنا به من الشقاوة الأبدية عليهم { أخرجنا لهم دابة } من صورة نفس كل شقيّ مختلفة الهيئات والأشكال هائلة، بعيدة النسبة بين أطرافها وجوارحها على ما ذكر من قصتها بحسب تفاوت أخلاقها وملكاتها من أرض البدن قدّام القيامة الصغرى التي هي من أشراطها { تكلمهم } بلسان حياتها وصفاتها { أنّ الناس كانوا بآياتنا } قدرتنا على البعث { لا يوقنون }.

{ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ إِلاَّ مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ } { وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرّ ُ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ } { مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ } { وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } { إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ } { وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْآنَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ } { وَقُلِ ٱلْحَمْدُ للَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }

{ ويوم ينفخ في الصور } النفخة الأولى نفخة الإماتة في القيامة الصغرى { ففزع مَنْ في السموات ومن في الأرض } من العقلاء المجرّدين والجهال والجهار البدنيين، أو من القوى الروحانية والجسمانية { إلا من شاء الله } من الموحدين الفانين في الله، والشهداء القائمين بالله { وكل أتوه } إلى المحشر للبعث، صاغرين، أذلاء، لا قدرة لهم ولا اختيار، أو أتوه منقادين قابلين لحكمه بالموت.

{ وترى } جبال الأبدان { تحسبها جامدة } ثابتة في مكانها { وهي تمرّ } وتذهب وتتلاشى بالتحليل كالسحاب لتجتمع أجزاؤها عند البعث في اليوم الطويل { صنع الله } أي: صنع هذا النفخ والإماتة والإحياء لمجازاة العباد بالأعمال صنعاً متقناً يليق به { إنه خبير بما تفعلون } { من جاء بالحسنة } أي: بمحو صفة من صفات نفسه بالتوبة إلى الله عنها من قيام صفة إلهية مقامها.

{ ومن جاء بالسيئة } باحتجابه بصفة من صفات نفسه { فكبت وجوههم } بتنكيس بنائهم لشدّة ميلهم إلى الجهة السفلية في نار الطبيعة { هل تجزون } إلا بصور أعمالكم وجعل هيئاتها صوركم.

{ إنما أُمِرت أن } لا ألتفت إلى غير الحق و { أعبد ربّ هذه البلدة } أي: القلب { الذي حرّمها } حماها عن استيلاء صفات النفس ومنعها من دخول أهل الرجس وآمنها وآمن من فيها لئلا ينكبّ وجهي في نار الطبيعة { وله كل شيء } أي: تحت ملكوته وربوبيته يعطي عابده ما شاء أن يعطيه ويمنعه ما شاء أن يمنعه ويدفع من غالبه { وأمرت أن أكون من المسلمين } الذين أسلموا وجوههم بالفناء فيه { وأن أتلو القرآن } أفضل الكمالات المجموعة في إبرازها وإخراجها إلى الفعل في مقام البقاء { وقل الحمد لله } بالاتّصاف بصفاته الحميدة { سيريكم } صفاته في مقام القلب { فتعرفونها } أو آيات أفعاله وآثارها بالقهر في مقام النفس فتعرفونها عند التعذب بها أو { يوم ينفخ في الصور } بتجلي الذات في القيامة الكبرى، { ففزع من في السماوات ومن في الأرض } بصعقة الفناء والقهر الكليّ إلا من شاء الله من أهل البقاء الذين أحيوا لحياته وأفاقوا بعد صعقة الفناء به

{ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ }[النمل، الآية: ٨٧]

ساقطين عن درجة الحياة والوجود، مقهورين. وترى جبال الوجودات تحسبها جامدة ثابتة على حالها ظاهراً وهي تمرّ مرّ السحاب في الحقيقة زائلة.